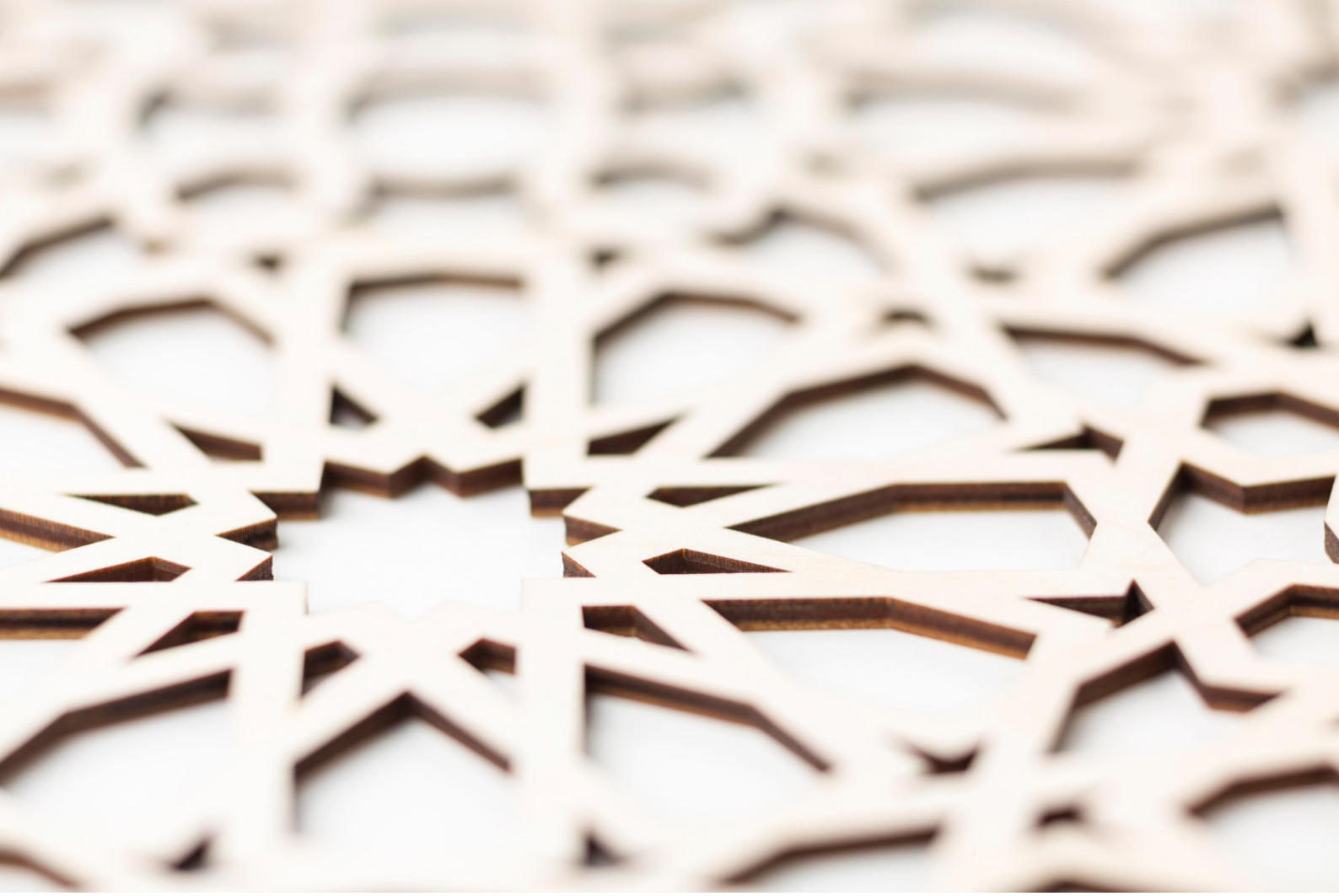

# هل يرغب شباب العالم العربي في تطبيق الشريعة؟


## إعداد: عصماء الدخري



**تاريخ النشر: ٣/ ١/ ٢٠٢٣م**


شهدت المنطقة العربية في بداية ثورات الربيع العربي نزوعًا كبيرًا نحو العلمانية والتحرر من الأديان، خاصة بين الشباب، و أغلب هذه الثورات طالبت بالتحرر من نظم ديكتاتورية و التقدم نحو دولة ديمقراطية تنتهج نهجًا علمانيًا، و قد صيغت دوليًا هذه المطالب في شكل اتفاقيات خاصة بالطفل والأسرة في دول مثل الأردن، و اتفاقيات تُبيح للمسلمة الابتعاد عن تحكميات الإسلام فيما يخص صحتها الإنجابية وحقها في الطلاق والزواج مثل اتفاقية سيداو، هذه الاتفاقيات أقيمت على مبدأ أن شعوب العالم بحاجة للإنقاذ من النظم السياسية والأعراف الاجتماعية المحافظة التي تخنق الفرد وتعيق حريته، وقد وجّهت عدة رسائل إعلامية للشباب للتأكيد على هذه المطالب بل حثهم على ملاحقتها، لذا يطرح السؤال التالي نفسه، هل تبقت أي رغبة لشباب العالم العربي في العودة للشريعة؟

وسنستعرض في هذا المقال نتائج نوعين من الاستطلاعات خاطبا هذا الموضوع، النوع الأول أجرته شبكة البارومتر العربي لصالح ال:"بي بي سي" في العام ٢٠١٨م، و الثاني أنتجه «Arab Youth Survey» هذا العام.




tasees.org info@tasees.org @TaseesCenter

"الأراء الواردة في الورقة لا تعبر بالضرورة عن إدارة مركز تأسيس للدراسات والنشر"

أشار الاستطلاع الأول إلى أن عدد الشباب (دون الثلاثين) الذين يصفون أنفسهم بالتدين زاد بين عامي ٢٠١٨ -٢٠١٩م و٢٠٢١م-٢٠٢٢م بنسبة ملحوظة في المنطقة العربية، فمثلًا بينما كان ٤٦٪ من الشباب التونسي يقول أنه غير متدين بين عامي ٢٠١٨م و ٢٠١٩م فقد انخفضت النسبة إلى ٣١٪ بين عامي ٢٠٢١م و ٢٠٢٢م كما انخفضت هذه النسبة من ١٣٪ إلى ٥٪ في الأردن، و من ١١٪ إلى٦٪ في فلسطين، ومن ١٠٪ إلى ٧٪ في السودان (١).

والجدير بالذكر أن هذه الأعوام يمكن أن يقال عنها أنها أعوام شهدت تغيرات ضخمة على مستوى العالم، مثال ذلك جانحة الكورونا والحجر الذي تلاها، واللافت للنظر أنه مع اغلاق دور العبادة أبوابها، خوفًا من انتشار الفيروس المميت، أن التدين زاد. وهذا ليس غريبًا في أوقات الأزمات، فقد وجدت دراسة حديثة من جامعة كوبنهاغن أنه بمقابل كل ثمانين ألف حالة جديدة من كوفيد_١٩ في بلد ما تضاعفت عمليات البحث على الإنترنت عن الصلاة، وأقيمت القداسات والصلوات المسيحية على تطبيق الزووم بدلًا من الحضور الفعلي للكنيسة، و قد علق أحد القساوسة على أن الحضور الذي تلقاه على تطبيق الزووم أكبر من الحضور الذي كان يأتي للكنيسة قبل الكورونا (٢).

إذًا فقد وجدت موجة تدين غسلت العالم في فترة الجائحة، بالرغم مما يظهر في وسائل الإعلام من تصوير لعزل الدين عن حياة الأشخاص. والعالم العربي ليس بعيدًا عما يجري على مستوى العالم، لكن الأحداث التي تلت موجة التدين العالمية _ إن صح أن نسميها بهذا الاسم_ جاءت بعد سلسة ثورات قامت على نظم حكم انتهجت النهج الإسلامي المحافظ، فخصوصية العالم العربي تُلمح لصعوبة العودة للدين نظرًا لماضي الشعوب المضطرب مع الحكام الإسلاميين.

وقد علق عدة ملاحظون على هذا التغيير مثل محمد جويلي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة تونس، الذي صرح بأن زيادة نسبة التدين بين الشباب ترجع لسيطرة تيار إسلامي جديد متزن بعيد عن التشدد، بالإضافة لجانحة الكورونا. ويقول الباحث المصري نبيل عبد الفتاح، مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، أن السبب هو: «تفاقم الأزمات الاقتصادية، فضلًا عن أزمات التعليم وتدهوره الشديد»(٣).

وهذه عبارة عن أسباب معقولة، خصوصًا وأن أزمنة الفقر والموت تنبه الإنسان لمحدوديته، فيبدأ في طلب المعونة من مصدر متعالي عن ذاته، وقد صور القرآن هذه المعنى بقصة القوم الذين يدعون الله وهم في عرض البحر وقد أحاط بهم الهلاك: «فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون» {سورة العنكبوت:٦٥}.

وما يفرق الإسلام عن باقي الأديان التي عاد الناس إليها هي كونه دينًا تطبيقيًا، يقتضي التنزيل على أرض الواقع وربط المجتمع ومن ثم الدولة بأحكامه، هذا لا يعني خلو الإسلام بالضرورة من الجانب الروحي، لكنه لا يقتصر عليه كالمسيحية والبوذية، وإن ارتفاع نسبة من يصفون أنفسهم بالتدين ويمارسون شعائر الإسلام بانتظام ويجعلونه حاكمًا عليهم هو مؤشر معتبر لزيادة من يرتضون حكم الشريعة في الدولة.


"الأراء الواردة في الورقة لا تعبر بالضرورة عن إدارة مركز تأسيس للدراسات والنشر"

كانت هذه نتائج الاستطلاع الأول، نتجه الآن إلى الاستطلاع الثاني الذي قامت به مبادرة «Arab Youth Survey» في العام ٢٠٢٢م وقد شمل هذا الاستطلاع ٥٠ مدينة في ١٧ دولة عربية، وجمع عينات من مقابلات شخصية ل ٣٤٠٠ شخص، ينتمون للفئة العمرية ما بين ال١٨ _٢٤، وقد قسمت العينات بالتساوي ٠/٥٠ بين الرجال والنساء (٤).

**سنستعرض فيما يلي أبرز مخرجات الاستطلاع:**

١. من نتائج الاستطلاع أن الشباب العربي يعتقد أن هويته الإسلامية أهم إليه من الهويات القومية و القبيلة والعائلية و من الانتماءات السياسية والأدوار الجندرية:

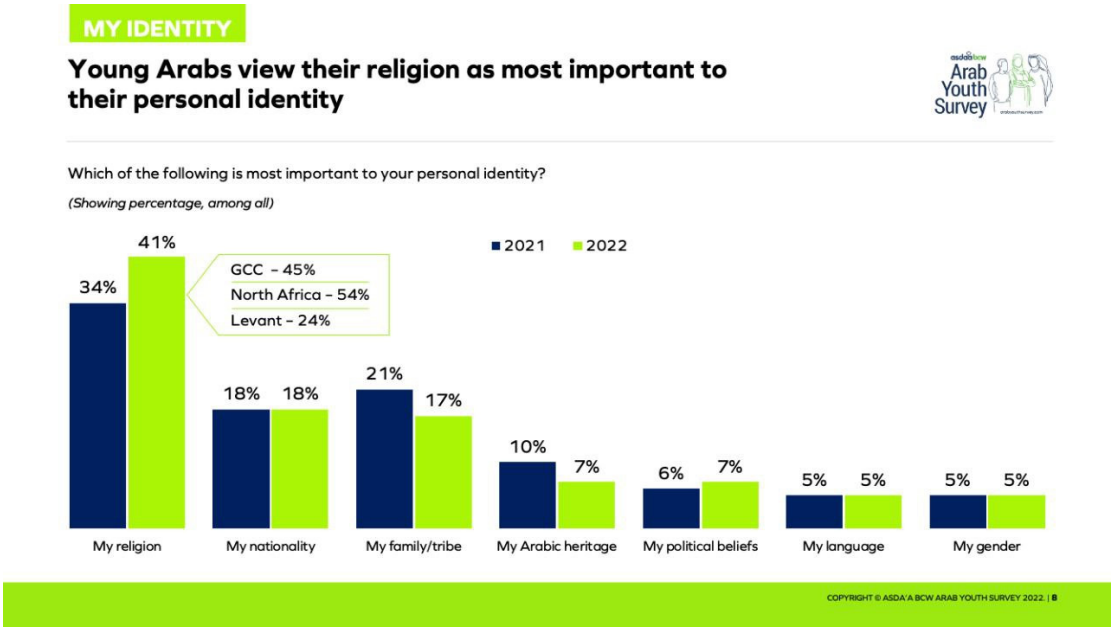


٢. وأن اغلبيتهم متفقون على أن الدين يلعب دورًا كبيرًا في الشرق الأوسط:

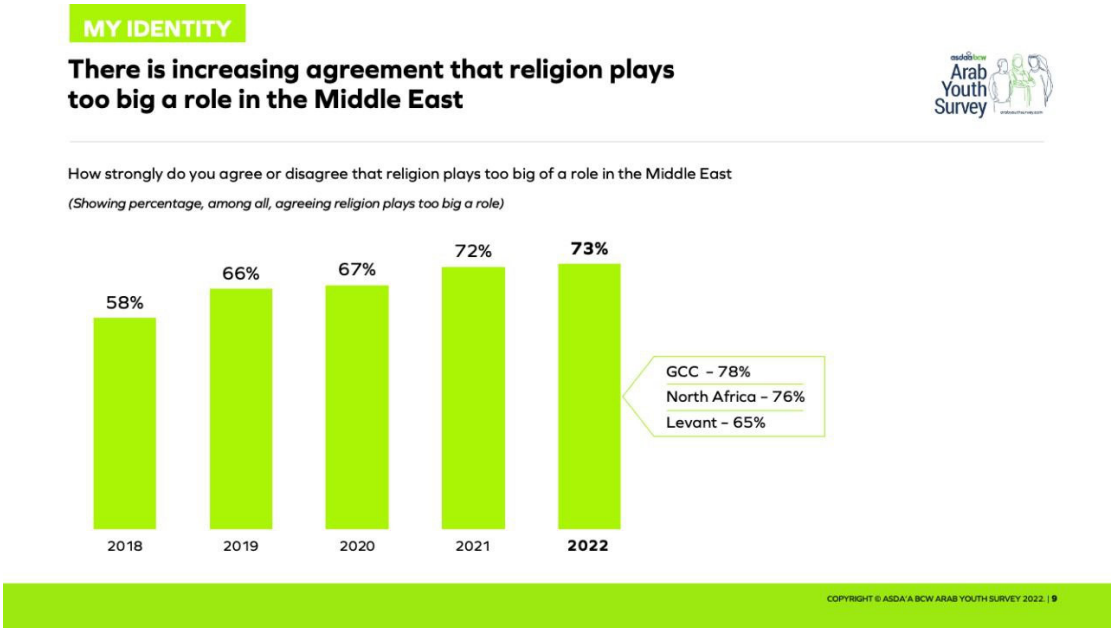

٣. و أن اغلبيتهم يظنون أن المؤسسات الدينية يجب أن يتم إصلاحها:

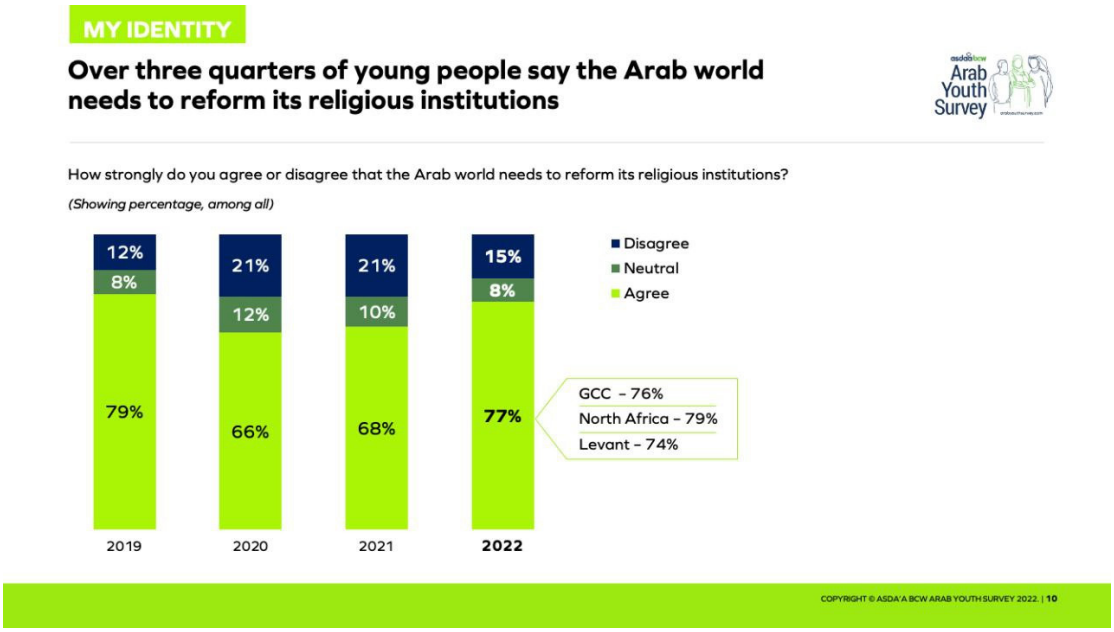


٤. و أن ثلاثة أرباع الشباب العربي قلق من ضياع القيم والثقافة التقليدية:

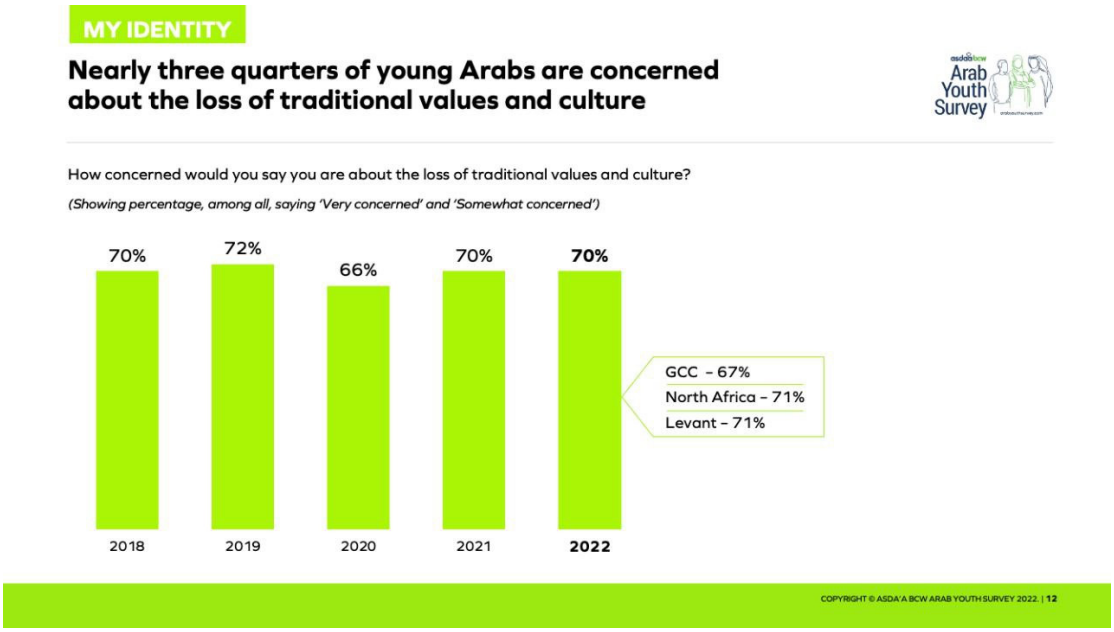

٥. و أن اغلبية الشباب العربي يرى أن اللغة العربية أقل أهمية بالنسبة إليهم عكس أهميتها عند أبائهم:

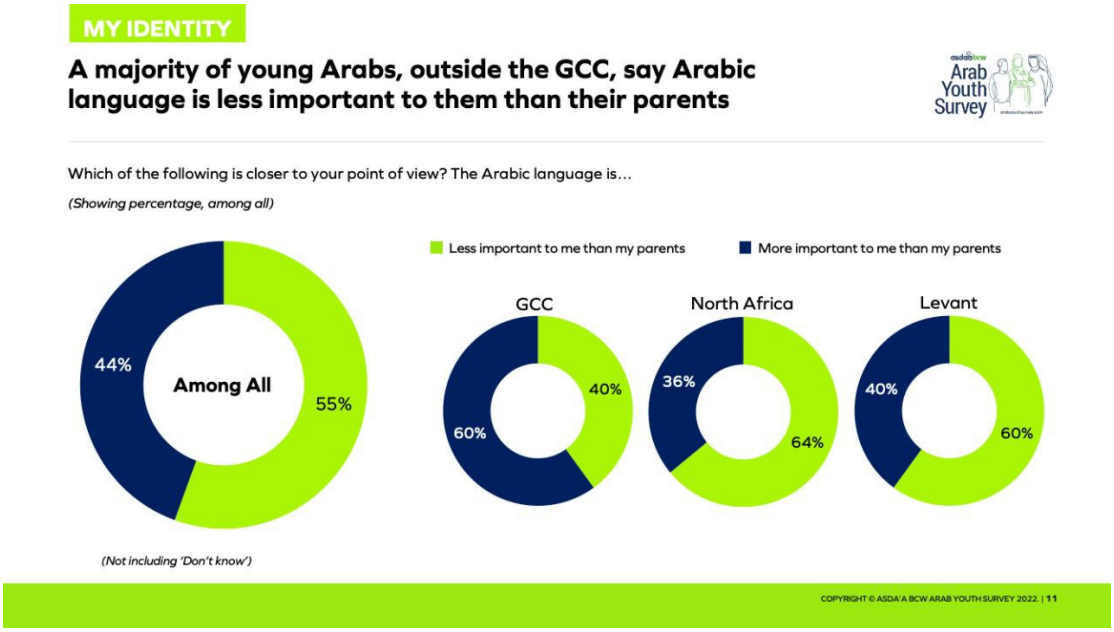


٦. وأغلبية الشباب يرى أن الحفاظ على هوياتهم ودينهم أهم عندهم من الانضمام إلى المجتمع العالمي:

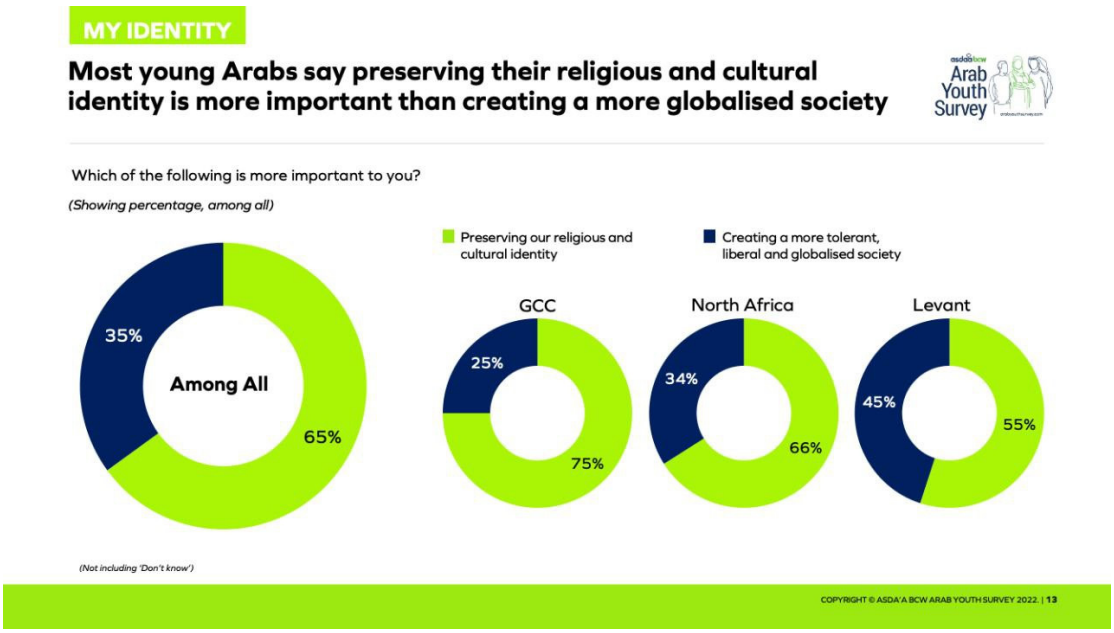

٧. وأن غالبية شباب العالم العربي يرى أن قوانيين بلدانهم يجب أن تستند إلى الشريعة الإسلامية:

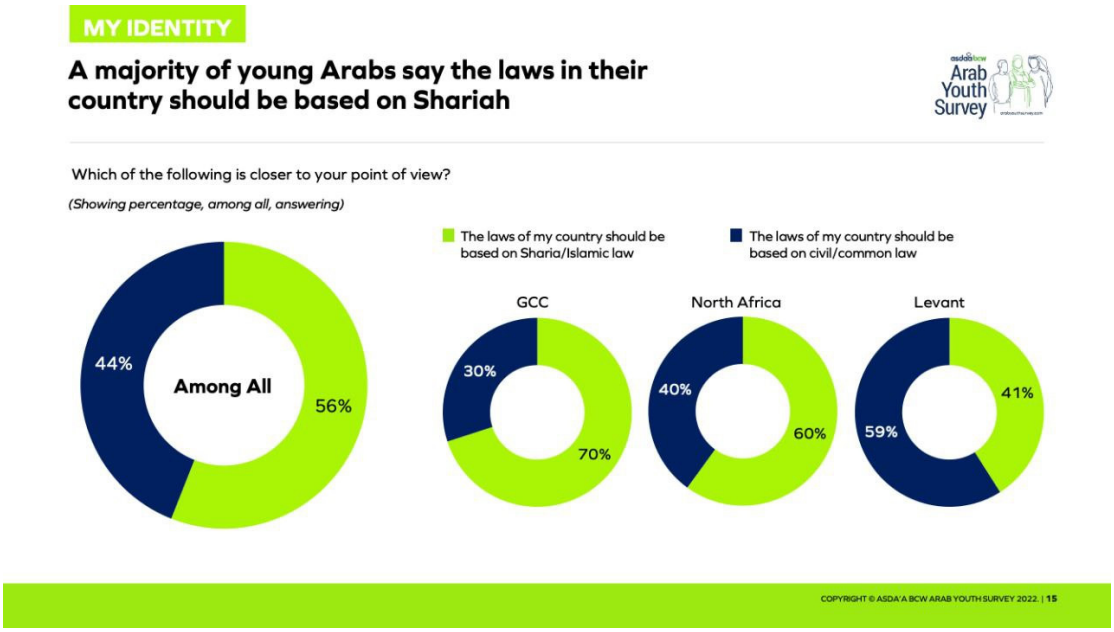


٨. أغلب شباب العالم العربي_ماعدا اليمن وسوريا_ يريديون الحفاظ على هويتهم الثقافية:

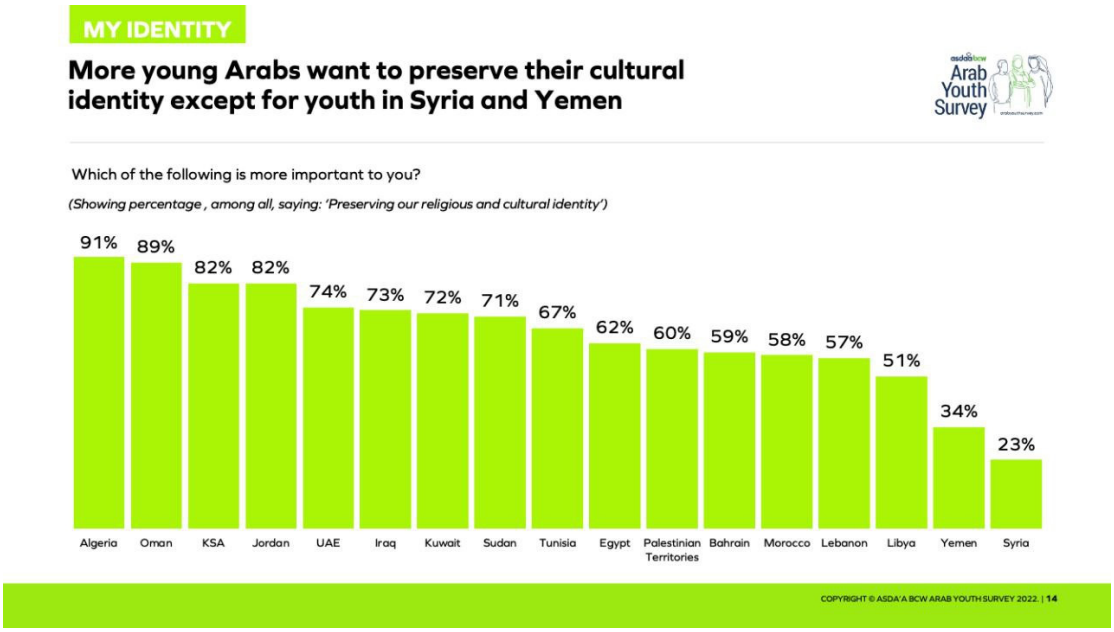

لم أكتف بعرض نتيجة سؤال ارتضاء الشريعة فقط؛ لأني أرى أن إجابة السؤال منفردة غير منصفة، فربما المسئول غير عالم بما يقتضيه تطبيق الشريعة، لكن نجد أن اغلبية الإجابات تأتي في اتساق مع الإجابات الأخرى، وأن الشباب مدركون لاغلبية حيثيات تطبيق الشريعة، مثل نبذ القومية والانتماءات الصغيرة الأخرى، وهذا عامل مهم في تطبيق الشريعة، إذ أن الإسلام دين أمة يربط الناس بالله ومن ثم ببعضهم البعض، و وجود انتماءات أخرى تشوش على هذا الانتماء الأساسي أمر مرفوض.

كما أن نتيجة سؤال المحافظة على القيم الموروثة والتي في اغلبها متأثرة بالإسلام أصلًا تزيد من فرضية الرغبة العميقة في تطبيق الإسلام، إلا أن اعتراضًا قد ينشأ على مدى تفهم هؤلاء الشباب لمقتضيات التطبيق، وهل يمكن أن ترى هذه الرغبة كنوع من الحنين لماضي مثالي هروبًا من ضغوط العالم المعاصر وحصاره للمسلم؟ وإن كان هذا الحنين هو الدافع؟ هل هذا بالضرورة أمر سيء؟ يمكن أن ننظر للنتيجة التى تظهر رغبة الشباب العربي في إصلاح المؤسسات الدينية ويمكن أن نقول استنادًا عليها أن إشكاليات الشباب ليست بالضرورة مع الدين في نفسه أو مع الشريعة ولكن مع المؤسسات التي تنطوي تحته، وهي مغالطة كبيرة إذ أن الإسلام لا ينفصل عن مؤسساته، و إذ أخذنا في الأعتبار أن هذا الجيل متأثر و بقوة بالحضارة الغربية-عن طريق الإعلام وثقافة العولمة_ التي تفصل الدين عن الدولة، و إذ أخذنا في الأعتبار أيضًا جمود بعض المؤسسات الدينية المعاصرة وقلة إتصالها بالواقع يجوز لنا أن نستوضح أكثر عما يعنيه الإصلاح لهؤلاء الشباب بالضبط؟ و إلى أي مدى يمكن أن تكون المؤسسات الدينية متقبلة لهذا الإصلاح؟ وإن نتيجة اللغة العربية تفتح الباب أمام تساؤل جديد، هل يدرك شباب العالم العربي أهمية العربية في تطبيق الشريعة؟ كونها روح الأمة، كيف يمكن للشباب الذي يرغب في تطبيق الشريعة ألا يهتم إهتمامًا عميقًا بالعربية؟ ويمكن أن تتفرع عدة أسئلة من الاستبيان السابق مثل: ماهي العوامل التي ساهمت في زيادة رغبة الشباب عبر السنين في تطبيق الشريعة؟ و ماهي أسباب و دوافع قلة الإهتمام بالعربية بين أبناء هذا الجيل؟ بالإضافة إلى محاولة تفهم وضع الشباب في سوريا واليمن وقلة اهتمامهم بثقافتهم، يفتح هذا الاستبيان الباب أمام عدة أسئلة أخرى ويُقوي ضرورة عمل بحوث واستبيانات أخرى تفصيلًا.

## المراجع:

(١) لماذا تشهد علاقة الشباب العربي بالدين تحولا؟، نغم قاسم: بي بي سي نيوز، مقال بتاريخ ١١/ يوليو ٢٠٢٢م.

(٢) في ظل أزمة كرونا... التكنولوجيا تساهم بزيادة التدين في الغرب فهل يمكن استخدامها في رمضان؟، رغيد أيوب، مقال منشور على موقع الجزيرة، بتاريخ ٨/٤/ ٢٠٢٠م.

(٣) لماذا تشهد علاقة الشباب العربي بالدين تحولا؟، نغم قاسم: بي بي سي نيوز، مقال بتاريخ ١١/ يوليو ٢٠٢٢م.

(٤) Arabyouthsurvey.com